إضاءة

من حفل إعلان جوائز الدورة العاشرة وتسليمها

هل تُرسّخ الجائزة حضور الروايات الفائزة بها عربياً وعالمياً؟ لا شكّ أنّ مجرّد تتويج أعمال روائية وترجمتها ليسا كافيَين، بدليل أنّنا لا نكاد نتذكّر عناوين الروايات التي فازت خلال الدورات العشر

«جائزة كتارا للرواية العربية» في عشر سنوات

بالإمكان أفضل ممّا كان

محمد علاوة حاجي

هل حقّقت «جائزة كتارا للرواية العربية» أهدافها، أو جزءاً من أهدافها المتمثّلة، مثلما نقرأ في موقعها الإلكتروني، في «ترسيخ حضور الروايات العربية المتميّزة عربياً وعالمياً» و«تشجيع وتقدير الروائيّين العرب» و«رفع مستوى الاهتمام والإقبال على قراءة الرواية العربية»؟ يبدو السؤال ضرورياً بينما تطوي الجائزةُ، التي أطلقتها «المؤسّسة العامّة للحي الثقافي كتارا» في قطر مطلع 2014، عقداً من عُمرها، مع اختتام دورتها العاشرة أوّل أمس الخميس.

يُمكن طرْح السؤال بصيغةٍ أُخرى: هل نجحت «كتارا للرواية العربية»، خلال سنواتها العشر الماضية، في أن تكون جائزةً أدبيةً وازنةً يهتمّ الكتّاب والباحثون العرب بالفوز بها؟ لن يحتاج السؤال إلى تخمين للقول إنّها أصبحت، منذ إطلاقها، إحدى أبرز جائزتَين عربيّتَين في الرواية، إلى جانب «الجائزة العالمية للرواية العربية» (بوكر العربية) التي يرعاها «مركز أبو ظبي للغة العربية» التابع لـ«دائرة الثقافة والسياحة» منذ 2007.

وهذه الإجابةُ يُعزّزها، مِن جهةٍ، فوزُ عددٍ من الأسماء العربية ذات الحضور البارز في حقلَي الرواية والدراسات النقدية بالجائزة في دوراتها المختلفة؛ مثل: واسيني الأعرج وإبراهيم عبد المجيد وأمير تاج السر (2015)، وإلياس خوري وإبراهيم نصر الله (2016)، ومحمّد برادة (2017)، والحبيب السائح (2019)، والحبيب السالمي (2021)، وسعيد يقطين (2022)، وبوشعيب الساوري (2024). ومن جهةٍ أُخرى، يُدلّل على مدى اهتمام الكتّاب والباحثين العرب بالجائزة حجْمُ الترشيحات التي ارتفعت بأكثر من الضعفَين خلال عقد: من 711 مشارَكةً في الدورة الأُولى عام 2015 إلى 1697 مشارَكةً في الدورة العاشرة عام 2024.

على أنّه ينبغي وضْع هذا الارتفاع اللافت ضمن سياقه الموضوعي، المرتبطِ أوّلاً بقلّة الجوائز الأدبية العربية المُجزية من الناحية المادّية (يبلغ إجمالي قيمة جوائز «جائزة كتارا للرواية العربية» 750 ألف دولار تُقسَّم بين الفائزين الموزّعين بين ستّ فئات)، وثانياً بحاجة الكتّاب والباحثين العرب إلى دفْعٍ مادّي يوفّر لهم متنفَّساً - ولو مؤقّتاً - في ظلّ الأوضاع الاقتصادية الضاغطة التي تعيشها غالبيتهم. وهذا التفصيل (ارتباط الإقبال على الجوائز في السياق العربي بالوضع المادّي) حقيقةٌ لن نفلح في إنكارها وإن اجتهدنا في ذلك. غير أنّه ليس الدافع الوحيد بالتأكيد؛ إذ يبحث الكتّاب، أيضاً، عمّا توفّره الجوائز من تقديرٍ معنوي وانتشار.

تُعيدنا هذه الجزئية إلى «ترسيخ حضور الروايات العربية المتميّزة عربياً وعالمياً»؛ أحدِ الأهداف المعلَنة منذ إطلاق الجائزة، لنتساءل: هل فعلاً تُرسّخ «كتارا للرواية العربية» حضور الروايات الفائزة بها على الصعيدَين العربي والعالمي؟ هل تجعل كتّابها مقروئين بشكل أكبر؟ أمّا الإجابة الموضوعية، فهي أنّ مجرَّد تتويج أعمال روائية وترجمتها إلى لغتَين أجنبيتَين (الفرنسية والإنكليزية) ليسا كافيَين لترسيخ حضورها وانتشارها، بدليل أنّنا لا نكاد نتذكّر عناوين الروايات التي فازت خلال الدورات العشر.

إحدى نقاط ضعف «جائزة كتارا للرواية العربية» كثرةُ الفائزين بها في كلِّ دورة. صحيحٌ أنّ هذا يتيح الإضاءة على أسماء متعدّدة في حقول مختلفة، بعضُها لا توليه الجوائز العربية اهتماماً كافياً؛ مثل الدراسات النقدية وأدب الطفل (لنتذكّر «جائزة الدولة لأدب الطفل» التي أطلقت وزارة الثقافة القطرية دورتها الأُولى عام 2008 ثمّ توقّفت عام 2022 بعْد عدد من الدورات غير المنتظمة، من دون إعلان رسمي بذلك، ومن دون أن نعرف إنْ كان فرعُ رواية الفتيان في «جائزة كتارا» بديلاً عنها). لكنّ هذا التعدُّد يُفقد «كتارا» ذلك البريق الذي يتوفّر في جوائز بارزة تُمنح كلَّ عامٍ لعملٍ أدبي وحيد؛ مثل «نوبل للأدب» و«غونكور» و«بوكر» وغيرها.

يُحسَب للجائزة التفاتها إلى نصوص وأسماء عربية وازنة. لكن ضمن هذه الكثرة تسرّبت بعض النصوص الضعيفة لكتّاب متواضعين في أكثر من دورة. نتذكّر، في سياق الحديث عن الكثرة، ما أثاره القائمون على الجائزة من انتقادات في دورتها التاسعة (2023)، حين أعلنوا ما سمّوه «قائمة الستّين لأفضل الأعمال المشاركة»؛ فقد أعطى هذا الرقم الكبير انطباعاً سلبياً مفادُه أنّ الجائزة تُوزَّع بالجُملة، وكأنّ الهدف تحقيق مسطرة تتضمّن كلّ مرّة أكبر عددٍ من الأسماء من أجيال وحساسيات وجغرافيات عربية مختلفة. عاد القائمون على الجائزة، بعد ذلك، ليُعلنوا تعديل نظام إعلان القوائم الطويلة والقصيرة ابتداءً من الدورة العاشرة، وهو تعديلٌ ثانٍ أُدخل بعد وقت قصير من اعتماد نظام القوائم ابتداءً من الدورة التاسعة.

> إحدى نقاط ضعف الجائزة كثرةُ الفائزين بها في كلّ دورة

يُضاف ذلك إلى تغييرات أُخرى مفاجئة وغير معلَنة طاولت الجائزة؛ مثل خفض عدد الفائزين في كلّ فئة من خمسة إلى ثلاثة، وخفض قيمة جائزة الروايات المنشورة من ستّين ألف دولار لكلّ فائز إلى ثلاثين ألف دولار. وهذه النقاط تنضاف إلى اختلالات أُخرى مثل عدم نشر تقارير لجان التحكيم.

بالوصول إلى دورتها العاشرة، أُضيفت، في سنوات متفرّقة، ثلاثة فروع إلى الجائزة؛ هي: روايات الفتيان، والرواية القطرية، والرواية التاريخية. لكنّها، في المقابل، فقدت فئة «أفضل رواية قابلة للتحويل إلى عمل درامي»، والتي مُنحت الجوائز فيها خلال الدورتَين الأُولى والثانية فقط. لم يجرِ توضيح أسباب إلغاء هذه الفئة التي بلغت قيمتُها مئتي ألف دولار مقابل شراء حقوق تحويل الرواية إلى عمل درامي، كما لا نعلم شيئاً، بعد قرابة عشر سنوات، عن مصير مشاريع تحويل الروايات الأربع الفائزة إلى أعمال درامية: («مملكة الفراشة» لواسيني الأعرج و«حبل قديم وعقدة مشدودة» لسامح الجباس في 2015، و«الأزبكية» لناصر عراق و«جينات عائلة» لميرو علي الرفاعي في 2016).

ندخل إلى موقع الجائزة الإلكتروني بحثاً عن إجابة، لكنّنا لا نعثر على شيء من ذلك، ثمّ نخرج بقناعةٍ مفادُها أنّ الموقع يحتاج إلى نفضة جذرية لجعله واجهة حقيقية للجائزة يعثر فيها الزائر على معطيات كافية ومرتّبة بشكل سليم حول الأعمال الفائزة وأصحابها، بدل محاولةِ جعله موقعاً شاملاً للرواية العربية من دون أن يكون أيّاً منهما. ما من شكّ أنّ «المؤسّسة العامّة للحيّ الثقافي- كتارا» لا تعوزها الإمكانيات لإطلاق موقع مستقلّ خاصّ بالرواية العربية، مثلما لا تعوزها لتطوير الموقع الحالي والتفكير في صيغة أكثر جاذبية لـ«جائزة كتارا للرواية العربية» بالتزامن مع دخولها عقدها الثاني.

معرض

محمد عبلة بساطٌ مسحور للتحليق بعيداً عن الواقع

أن تبقى طفلاً في السبعين

من المعرض

في معرضه «بساط الريح»، يخترع الفنّان المصري مَشاهد غرائبية تُجسّد لحظةً خارجة عن الواقع مستمدّة من الأساطير العربية والشرقية القديمة

القاهرة - **العربي الجديد**

أرجوحةٌ مثبّتة بجدران القاعة من خلال جبال مشدودة، وُضعت عليها سجّادة (حصيرة) تَوارث الحرفيون التقليديون في مصر والمنطقة العربية إنتاجها منذ قرون، في معرض «بساط الريح» للفنّان المصري محمد عبلة (1953) الذي افتتح مساء الاثنين الماضي في «غاليري الزمالك» بالقاهرة، ويتواصل حتى الخامس من الشهر المقبل. يصبح الفيديو الذي ينشره الفنّان على حسابه في فيسبوك جزءاً من التجربة، حيث تبرز على الجدار عبارة «تعالى واركب ببساط خيالك»، بينما يجلس الزوّار فوق الأرجوحة ويطيرون بمخيّلتهم، في مشاركة لثيمة المعرض، وينظرون صوب الحائط الذي رسم عليه الفنان طفلاً يركب بساطاً أحمر وعينُه على كلّ ما يقع في الأسفل. مشهدٌ يخترعه عبلة في استعادةٍ للحظة خارجة عن الواقع مستمدّة من الأساطير العربية والشرقية القديمة كما وردت في كتاب «ألف ليلة وليلة» عن بساط مسحور يطير بواسطته الناس، ويصلون إلى وجهاتهم بسرعة البرق، ومنها حكاية علاء الدين الذي كان يتنقّل ببساطه في أنحاء المعمورة. لا يملّ الفنان من التنويع في الموضوعات التي طرحها منذ معرضه الأوّل في مطلع سبعينيات القرن الماضي، وكذلك في الوسائط الفنّية التي يستخدمها؛ من رسم ونحت وفوتوغراف وغرافيك وأعمال فيديو. وهو يقدّم معرضه الجديد مستنداً إلى منظور الأطفال تحديداً وهُم يركبون بساط الريح؛ حيث تغدو نظراتهم بؤرة العمل الفنّي ثمّ تُشكِّل بناءً عليها بقية المفردات.

في إحدى اللوحات المعروضة، يجلس ثلاثة أطفال على بساط أحمر فوق مدينةٍ لا تظهر ملامحها التي غطّى عبلة معظمها بضربة فرشاة من أجل إضفاء مزيد من الغموض والتشويق على أبطال اللوحة القادمين من حكاية أسطورية، فالأوّل يمسك بصندوق خشبي أخضر اللون، والثاني بعصا، والثالث يمدّ جسده خارج البساط، وثلاثتهم يراقبون العالم من علٍ. في عمل آخر، أُمٌّ وأب وطفلهما يركبون بساطاً ويديرون ظهورهم للمتلقّي وهُم يطيرون وأسفلهم أضواء وتضاريس مجرّدة من دون تفاصيل واضحة. ويتكرّر المشهد ذاته في لوحة أُخرى حيث عائلة تسافر في رحلتها بينما تسير الجموع في الأسفل وكأنّها في عالم منفصل عمّا تعيشه الكائنات الطائرة.

> لا تغيب الألوان الزاهية في تأكيد على الفرح الطفولي أو البدائي

يلوّن عبلة البساط بالأحمر أو الأخضر وغيرهما من الألوان الزاهية التي لا تغيب عن جميع اللوحات في تأكيد على الفرح الطفولي أو البدائي الذي يرتسم على ملامح الشخصيات. واستكمالاً لهذه الأجواء، سيختفي البساط في عملٍ يظهر فيه أشخاص يطيرون في السماء ونبتت فوق أحدهم ريش أو أجنحة، ويحمل آخر على رقبته طفلاً بيده بالونات، ويبدو المشهد برمّته مستوحىً من حلم. في حديث مختصر حول المعرض، يشير الفنّان إلى أنّ الموضوع كلّه عن فكرة الحلم؛ حيث الناس لا يعرفون كيف يعيشون الحقيقة ويريدون أن يهربوا من واقعهم إلى الأحلام، مضيفاً أنّ أجمل ما يفعله الإنسان هو استدعاء الطفولة، وبكلمة أوضح «أن يبقى طفلاً». يُذكر أنّ محمد عبلة حاز درجة البكالوريوس في الفنون الجميلة من «جامعة الإسكندرية» عام 1977، ثمّ التحق بـ«كلية الفنون والصناعات» في مدينة زيورخ السويسرية وتخرّج منها سنة 1981. أقام معارض في السويد وألمانيا وهولندا وإيطاليا وسويسرا وفرنسا بالإضافة إلى مصر.

ندوة

خالد اليملاحي مهمّة الأدب الحقيقية

كيف تعيش الهجرة وتكتب عنها

في تقديمه لروايته «استحضار نصب تذكاري في البندقية»، أكّد الكاتب المغربي أنه مزج عدّة أجناس أدبية كي يعبّر عن صدمته جرّاء اللامبالاة الإنسانية

لندن - **العربي الجديد**

ليست ثيمة الهجرة والمنفى غريبةً عن حياة خالد اليملاحي؛ فالأكاديمي والناقد والكاتب المغربي المولود عام 1986 ترك مسقط رأسه الرباط، وذهب إلى فرنسا ليستكمل مساره الدراسي في الهندسة، لكنّ شغفه بالأدب والكتابة والبحث الأكاديمي دفعه إلى الاستمرار في دراسة الأدب بباريس بعد حصوله على شهادة في الهندسة، ليرى نفسه مجدَّداً في عبورٍ جديد بين الثقافات الإنكليزية والفرنسية والعربية، وترحال بين جامعات فرنسية وبريطانية، قبل أن ينتهي به المطاف في شيكاغو الأميركية، حيث يدرّس حالياً الأدب المغاربي في جامعتها.

لكن أن تعيش الهجرة والمنفى شيء، وأن تكتب عنهما شيء آخر تماماً. هذا ما يؤكّده الكاتب المغربي في اللقاء الذي أقيم معه يوم الأربعاء في «Alliance Francaise d›Oxford» بلندن، للحديث عن روايته الأخيرة «استحضار نصب تذكاري في البندقية»، الصادرة عن «دار الحضور الأفريقي» عام 2023، والتي يطرح من خلالها إشكاليات الهجرة السرّية من القارة الأفريقية إلى سواحل أوروبا، عبر سرد مغاير لقصّة المواطن الغامبي باتيه سابالي، الذي رحل عن وطنه بحثاً عن قصّة حُبّ مع الحياة، لينتهي به الأمر غارقاً في مياه القناة الكبرى بمدينة فينيسا الإيطالية، وسط لامبالاة وازدراء كلّ من شهد الحادثة.

لا يتردّد اليملاحي، منذ بداية اللقاء، في الاعتراف بأنّه لم يكن من حدّد موضوع الرواية، فالموضوع نفسه هو الذي وجد طريقه إليه، وفق قوله. وهكذا، انطلاقاً من القصّة الواقعية لغرق شاب مهاجر غامبي في نهر مدينة البندقية الإيطالية والصدمة التي خلّفتها لدى كثيرين في العالم، لم يجد الكاتب وسيلة للتفاعل مع المأساة أفضل من الكتابة والسرد والتأمّل في موضوعات راهنة، هي: الهجرة، والتشرّد، والبحث عن الحياة، والهوية، والعلاقة الأزلية بين الأنا والآخر، والأخلاق في العالم الراهن.

يشكّل غرق باتيه سابالي تحت أنظار زوّار فينيسيا، الذين شاهدوه وهو يرمي بنفسه ويغرق في مياه القناة الباردة، صدمةً وفشلاً جماعياً، خصوصاً في ظلّ احتقار ولامبالاة المارّة وكلّ من حضر الحادثة، حيث استمرّوا بما كانوا يقومون به بشكل طبيعي، فيما كان الشاب يلفظ أنفاسه الأخيرة. حتى أنّ بعض المتفرّجين صوّروا الحادثة بهواتفهم الجوّالة ولم يفعلوا شيئاً لإنقاذ الشاب. «إنّه إنكار تامّ للآخر»، يقول مترجم كتاب «كيف نسكن العالم: رسالة في سياسة العلاقات» لـ فالوين صار، ويستطرد أنّه شبيه بشكل أو بآخر بالإنكار الذي يحدث في العالم بشكل عامّ إزاء الجرائم والإبادات السياسية والاجتماعية التي تقوم بها الأنظمة السياسية.

ويتابع اليملاحي أنّه من أجل التعبير عن هذه الصدمة الفردية والجماعية، صدمة اللامبالاة الإنسانية إزاء موت الآخر، كان عليه أن يبتكر قالباً أدبياً يمزج فيه بين عدّة أجناس أدبية، كالقصة والتحقيق والشعر. وبالفعل من يقرأ الرواية يستطيع أن يلحظ الجهد الصحافي الذي بذله الكاتب في محاولة لإعادة بناء خيط الأحداث من أجل كشف معلومات عن الهجرة مدفونة في صفحات التاريخ والأدب. أمّا الجهد القصصي، فيبرز بشكل واضح من خلال التشابك الذي يخلقه الروائي بين الواقع والخيال، وذلك عبر حبكة مليئة بالمفاجآت والمشاعر تُشكّل حلقة من حلقات ملاحم الهجرة التي تشهدها الطرق والبحار، ولا سيما البحر الأبيض المتوسّط. الشعر أيضاً جزء لا يتجزأ من العمل الروائي، حيث يتحرّك اليملاحي بين الجذور الأفريقية، والتمزّقات الغربية، بين الأساطير والأوهام، كي يستنكر كراهية الآخرين، ويكتب عملاً عنوانه: الكرامة الإنسانية.

> يطرح إشكاليات الهجرة غير الشرعية من أفريقيا إلى أوروبا

يؤكّد خالد اليملاحي، في لقائه مع الجمهور البريطاني، أنّ غايته من كتابة قصّة باتيه سابالي لم تكن تقديم إجابات عن أسئلة الهجرة والمنفى والعلاقة بين الأنا والآخر، فهذه ليست وظيفة الأدب؛ والرواية بشكل عام لا يمكن أن تعطي إجابات عن كلّ شيء: «لقد أردتُ أن أطرح أسئلة، وأن أترك جوانب مظلمة من حياة المهاجر الغامبي، علّني أستطيع أن ألفت انتباه الناس إزاء غيره من المهاجرين واللاجئين القادمين من أفريقيا وغيرها من البلدان. وهذه هي مهمّة الأدب الحقيقية: طرح الأسئلة وتسليط الضوء على كلّ ما هو مُظلم وغامض».

خالد اليملاحي (العربي الجديد)

إطلالة

أكتوبر: خريف خلّاق لا يخاف الحياة

فوزية أبو خالد

شهر تشرين الأوّل/ أكتوبر في مخيّلتي الشعرية شهرُ تشكيلٍ وفنٍّ وإبداع يمدّ ريشته الملوّنة ويرسم على أوراق الأشجار حروف موسيقى وهديل حمام وإيقاع. يصوغ لهامات أشجار الأرض وخصورها وأغصانها. أجملُ حليّ النساء من مشتقّات الذهب والنحاس، يلبسها أثواباً وفساتين وقمصان حرير طائرة في الهواء من ألوان أجنحة الكناري وعصافير الجنّة بلونها الناري اللهاب. يسكب على تراب الأرض أرومة البهارات الغجرية القارية السحيقة، يصبغها بلون اشتعالات القهوة والكاكاو وبمسحوق القرفة والكركم والقرنفل والفلفل الحار، ويمازج بينها وبين تدرّجات عنفوان الألوان الحرّاقة، من الأصفر الكهرماني إلى البرتقالي اليقطيني، دون التوقّف عند تعاشق اللون الأحمر والمرجاني في زهر الزعفران. ليكتب أكتوبر عند لحظة منتصف الخريف واحدةً من أعمق وأشفّ قصائد التاريخ صخباً في التعبير عن سيمفونية التقصّف والتذرّي، عندما تصير سرّاً من أسرار انبثاق الحياة في عروق الوجود من جديد. تلك القصيدة المكتوبة بسائل الشمس العسلي وبرائحة لوعة الوداع المخبّأة في توجّس أن تطوي ريح الخريف بالخطأ هذه اللوحة الحيوية الصارخة وتفتح على صفحة الشتاء بعتمتها وصمتها الطويل ولونها الفضّي الممعن في العتمة. لكن، بالمقابل، كان لأكتوبر من التاريخ الميلادي دائماً في تقويم حياتي مكانة مُلتبسة، سواء على صعيد شخصي، سياسي، ثقافي أو إنساني عامّ، بحيث أستطيع العثور في تقويم هذا الشهر على وجه التحديد من موسم الخريف الموجع المُجدّد على عدد من المواقف التي عشتُ خلالها تجارب وجدانية، بعضها جارفٌ وبعضها جارح أو لا يخلو من أفراح مختلسة، كاختلاجات الأرواح في مهبّ الخريف. فمع أوّل تباشير الخريف بجماله الخلّاب، تعرّضتُ في مطلع شبابي لتجربةٍ خلعت حجرات قلبي وتركت جوارحي عارية في وجه ريح عاتية لم أتوقّعها في تلك اللحظة من عمري. فجأة توفّي أبي، رحمه الله، بعمر الخمسين. هكذا دون مقدّمات. لم يكن والدي وحسب، بل كان صديقي ومعلّمي وحبّي الأوّل وأفقي الأخير وكتاب مستقبلي الذي أقرأ في ضوء عينيه وحنان يديه وصمته المعبّر العميق عن معنى الحياة.

في أكتوبر مفارقة علاقة التعالق المدهش والغامض بين الموت والحياة. وُلد ثلاثةٌ من أحفادي في تواريخ مُتقاربة من تاريخ فقدي لأبي: مشاري وعبد الرحمن ومحمّد. وقد تفضّل الله بجبر كسر قلبي على فراق والدي المبكّر، وإن بعد عمرٍ من تلك التجربة.

في أكتوبر أيضاً مررتُ بتجارب سياسية كبرى، قراءةً أو معايشةً، تقاسمتُ بعضها مع جيلي، وبعضها مع عدد من الأجيال. ففي أكتوبر سجّلت الثورة البلشفية انتصارها النهائي على التاريخ القيصري الروسي والإقطاعي، حيث اعُتبرت تلك الثورة في أوجها رمزاً لحلم الفقراء الضائع بالعدل والمساواة. ولم تُنسِ تلك اللحظة العالم ثمالة الأثمان الباهظة والمآلات الفاجعة التي انتهت إليها تلك الثورة، مع أنّها كانت الأقوى في تاريخ القرن العشرين. وقد ترتّب عليها تقسيم العالم إلى قطبَين متنافرين من تجاذب القوّة والسيطرة ومحاولة الهيمنة على المجال الجغرافي والمصالحي لكلّ قطب منهما، ممثّلاً بمنتصري الحرب العالمية الأُولى: الاتحاد السوفييتي والولايات المتّحدة. وفي السادس من أكتوبر سجّلت حرب 1973 أوّل انتصارٍ عسكري عربي على الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني الاستيطاني لأرض فلسطين، وهزّ سلاح النفط العربي الذي سخّرته المملكة العربية السعودية ودول الخليج، ليكون في خدمة المواجهة العسكرية المنطلقة من أرض مصر، عرشَ إمبراطورية أميركا والغرب، وجعلهما يعيدان حسابتهما في منطلقات التبعية التي كانا يظنّان أنّها أمر مفروغ منه في علاقة العرب بمشروع الهيمنة العسكرية والاقتصادية والسياسية التي يفرضونها على العالم العربي.

أمّا في أكتوبر الماضي من 2023 وإلى اليوم، فقد تحوّل فصل الخريف الضاجّ بألوان الحياة من زهو الليموني لرهجة العصفري، إلى خريف صفراوي داوٍ مضرّج بشلالات دم الأبرياء من المدنيّين والمسالمين والعزّل المحشورين بين أنياب وحش الاحتلال الصهيوني على أرض غزّة. وكأنّه كان على مستشفيات غزّة، ومدارسها، وبيوتها، وشرفاتها، وأرواح أطفالها، وممرّات طرقاتها، ومساجدها، وكنائسها، وحجاراتها، وكلِّ جناح يرفّ، أو غصن رطب على أرضها، أن يتحوّل إلى لحظة غروبٍ طويلة لا نهاية لاشتعالات الشفق على أفقها، لا في سواد الليل ولا في حلكة النهار.

كأنّ رياح الاحتلال سطت على رياح الخريف، ففرّغتها من الرحمة، ومن الأوكسجين، ومن عنفوان الحياة، وحوّلتها إلى فحيح وشواظ تلتفّ على أعناق المدنيّين، رجالاً ونساء. كأنّ رياح الاحتلال انقضّت على ألوان الخريف وحوّلتها للون رمادٍ كامد، كأحقاده الدفينة على هذه الأرض وأهلها. كأنّ الاحتلال، عن سبق عَمد وتخطيطٍ وإصرار، يريد اقتلاع موسم الخريف من فصول السنة كفصل محمّل بأسباب تجدُّدِ الوجود، ليحوّله إلى تاريخ حدادٍ أبديٍّ على كلّ القيم الإنسانية النبيلة.

فلا طالت أيدي الجبن الآثمة وهي تعمل دون هوادة على تحويل ألوان الخريف الخلّاقة إلى تاريخٍ ملطّخ بدماء الحياة نفسها.

(شاعرة وكاتبة وأكاديمية من السعودية)

فعاليات

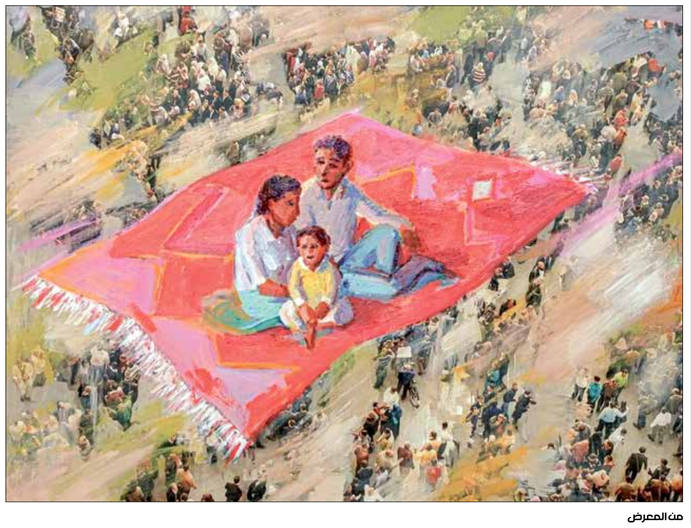

حتى السابع والعشرين من الشهر الجاري، يستمرّ في «غاليري كاف للفنون المُعاصرة» ببيروت معرض **أمل** للفنّانة اللبنانية **جنان الخليل**. من خلال لوحاتها المليئة بالألوان الزاهية، تحاول الخليل قراءة الواقع الأسود الذي يحيط بالإنسان، وذلك عبر النظر إلى الأشياء نظرةً تفاؤلية تبعث الأمل وسط الدمار والخراب.

عن الهجرة والرياح: الهجرة الإسبانية في المغرب العربي (1939 - 1962) عنوان معرض يستضيفه «البيت العربي» في مدريد بين 23 تشرين الأوّل/ أكتوبر الجاري و23 آذار/ مارس 2025. يتناول المعرض قصّة آلاف الأشخاص الذين اضطرّوا في نهاية الحرب الأهلية إلى مغادرة إسبانيا إلى بلدان المغرب العربي.

عند الرابعة من مساء الاثنين المقبل، يستضيف «متحف الفنّ الإِسلامي» بالدوحة ورشة **عمل فنّي بالخطّ العربي** الموجّهة للأطفال والشباب. يقدّم الورشة **حسين أحمد**، وتتناول تقنيات وجماليات الخطّ العربي الموجود في مجموعة المتحف الفنّية، واستلهامها لابتكار عمل فنّي من وحي النصوص والقطع الفنّية.

في «مكتبة تكوين» في الكويت العاصمة، يلقي الأكاديمي **ماضي الخميس**، عند السابعة والنصف من مساء الثلاثاء، 29 الجاري، محاضرةً بعنوان **الإعلام العربي في مواجهة الرواية الزائفة حول العدوان على غزّة**. تضيء المحاضَرة دور الإعلام العربي في تغطية حرب الإبادة في غزّة وكيفية تعاطي وسائل الإعلام مع العدوان.